الإستراتيجية الدفاعية لجِرَاسِيمُوف

"رئيس هيئة الأركان الروسية"

الكـاتب: الجنـرال الأسترالي السابـق (ميك رايان)

ترجمـة الخطابـي للدراسـات: أغسطس / آب 2023

الإِستراتيجيَّة الدِّفاعيَّة لجِرَاسِيمُوف
«رئيس هيئة الأَركان الرُّوسيَّة»

الكـاتب: الجنـرال الأسترالـي السابـق : ميك رايـان

ترجمـة: الخطابي للدراسات - أغسطس/ آب 2023

الإِستراتيجيَّة الدِّفاعيَّة لجِرَاسِيمُوف «رئيس هيئة الأَركان الرُّوسيَّة»

الكاتب: الجنرال الأسترالي السابق : ميك رايان

ترجمة الخطابي للدراسات: أغسطس - آب 2023

((يجب أن نعي تماماً أن القوات الروسية المتواجدة على أراضينا الجنوبية والشرقية تقوم بما في وسعها لإيقاف من يحاربوننا. وأن كل ألف متر تتقدم عليه القوات، وكل نجاح يحققه أحد ألويتنا لهو جدير بالثناء)) الرئيس زيلينسكي، 14 يوليو /تموز 2023

رغم أن القوات الروسية التي احتلت أوكرانيا اتخذت موقفًا دفاعيًا خلال الشهرين الماضيين، فإن هذا لا يعني أنها كانت في موقف دفاعي على كل مستوى وفي كل جزء من أوكرانيا. كما يقوم الجنرال جيراسيموف - الذي نفترض أنه يضطلع بالقيادة العامة للعملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا - بتطبيق إستراتيجية دفاعية، إلا أنه في الوقت نفسه يقوم بأنشطة هجومية على المستويين التكتيكي والعملياتي.

الخيارات الإستراتيجية المبدئية لجراسيموف

قبل أن نستعرض إستراتيجية جراسيموف الدفاعية، دعونا ننظر في مجموعة الخيارات التي كانت متاحة له عندما بدأت أوكرانيا هجماتها في عام 2023. ففي المقال الصادر في يونيو / حزيران 2023، قمت باستقصاء ثلاثة مسارات عمل عامة كانت متاحة لجراسيموف، وقد كانت خياراته الإستراتيجية محدودة للغاية لأن بوتين يرى الفائدة في إطالة أمد الحرب، وبناء على ذلك، يجب أن يكون الاحتفاظ بالأراضي التي تم الاستيلاء عليها من أوكرانيا العنصرَ الأساسي في أي إستراتيجية يضعها جراسيموف.

كانت مسارات العمل الثلاثة العامة المتاحة لجراسيموف والتي حددتُها في المقال الصادر في حزيران كما يلي:

الخيار الأول: الصمود

كان الخيار الأول لجراسيموف هو الصمود في الوقت الراهن ومراقبة تطور المرحلة الأولى من الهجوم الأوكراني، وبالتالي، ربما أراد جيراسيموف الانتظار لأطول فترة ممكنة ليرى أين سيُرَكِّز المجهود الرئيسي الأوكراني، فجراسيموف الذي ربما يزال يتذكر الضربتين الموجعتين اللتين تلقاهما في خيرسون وخاركيف العام الماضي، سينتبه لأعمال التضليل ولعمليات الخداع الأخرى الأوكرانية. ومن الواضح أن خياره المُفضَّل هو الاحتفاظ بجميع الأراضي الأوكرانية المُحتَلَّة حاليًا، واستيعاب الهجمات الأوكرانية، وإبراز الحد الأدنى من النجاح الروسي. وبالتالي، ربما كان يأمل في المحافظة على قوة قتالية كافية لشن بعض أنواع العمليات الهجومية الروسية في وقت لاحق من هذا العام حالما تبلغ الهجمات الأوكرانية ذروتها.

الخيار الثاني: الصمود مع تحقيق بعض المكاسب

كان خيار جراسيموف التالي شبيهاً بالخيار الأول، لكن مع إضافة ضربات هجومية محدودة على نقاط الضعف الأوكرانية. يُعد هذا الخيار أعقد لأنه سيحتاج إلى تجميع القوات القتالية والداعمة للقيام بعملية هجومية من قِبل قواته الواهنة بالفعل. والذي قد يظهر بسرعة في خطة عمليات جمع المعلومات الاستخبارية الأوكرانية وسيتم استهدافها. وفي حين أنه قد يكون خياراً

متاحاً، إلا أن الروس لم يُظهِروا رغبتهم في تحقيق مكاسب كبيرة من خلال عملياتهم الهجومية هذا العام.

الخيار الثالث: إعادة توجيه الدفاع

ربما كانت إعادة توجيه الدفاع الروسي حول شبه جزيرة القرم ودونباس هي الأصعب من الناحية السياسية - ولكنها الأكثر فعالية عسكرياً. وهذا يعني أن الروس سيتنازلون عن الكثير من الأراضي التي استولوا عليها منذ فبراير/شباط من عام 2022. وهذا سيجعلهم يركزون دفاعاتهم على ثلاث مناطق - لوهانسك ودونيتسك وشبه جزيرة القرم، ما من شأنه أن يُقصِّرَ خط المواجهة بشكل كبير ويسمح بتكوين قوات احتياطية كبيرة قابلة للحركة بالنسبة للروس، إلا أنه سيؤدي لإلغاء «الجسر البري» المؤدي إلى شبه جزيرة القرم وهذا مستحيل سياسيًا بالنسبة لبوتين، قد يكون هذا الخيار مفيداً كخيار بديل إذا ساءت الأمور بالنسبة للروس في الأشهر المقبلة، ولكن من غير المرجح أن يُنظر إليه بشكل إيجابي كخيار متاح في ظل الظروف الحالية.

رد فعل جيراسيموف: تم تنفيذ الخيار الثاني

لقد تبيَّن لجوء جيراسيموف للخيار الثاني، ومن الواضح أن جهده الرئيسي ينصبُّ على التمسك بالأرض جنوب أوكرانيا، ابتداءً بدونيتسك وانتهاءً بخيرسون نحو الغرب. وهذا الجزء من أوكرانيا يُعتَبر هاماً من أجل مستقبلها الاقتصادي، كما أن الاحتلال الروسي لهذه المنطقة يحرم أوكرانيا من الوصول إلى أراضي الثروات المعدنية والأراضي الزراعية الهامة. ويشكِّل عائقاً مُهِمَّاً يحد من القدرة الأوكرانية على شن ضربات بعيدة المدى على شبه جزيرة القرم أو من التقدم إلى موقع يمكّنهم من شن عملية عسكرية في المستقبل ضد شبه جزيرة القرم التي تحتلها روسيا.

يمتلك جراسيموف جهوداً داعمة، إحداها هي سلسلة الضربات المستمرة بواسطة الصواريخ والطائرات بدون طيار ضد أهداف مدنية أوكرانية. بما في ذلك ضربات ضد أوديسا في الآونة الأخيرة. والأخرى هي الجهود الدفاعية في شرق أوكرانيا حول باخموت، لقد حققت القوات الأوكرانية في الشرق مكاسب حول باخموت مما وضعها في موقف تكتيكي يتحسَّن باستمرار،

ولا ينصبُّ التركيز الرئيسي لهذا النشاط على استعادة باخموت بل على استنزاف نخبة القوات الروسية التي تشارك هناك في الوقت الحالي بعد رحيل مجموعة فاغنر في يونيو/حزيران.

وفي حين أن جراسيموف يحافظ على موقف دفاعي بشكل عام فقد شن أيضًا سلسلة من الهجمات (والتي وصفها بأنها هجوم كبير جداً) في شمال شرق أوكرانيا، كما شنت القوات الروسية عمليات هجومية على طول محور سفاتوف - كريمينا، ولكن كما تُظهِر الخريطتان أعلاه في 4 يونيو/حزيران و23 يوليو/تموز، كان التقدم الروسي في هذا المحور محدودًا.

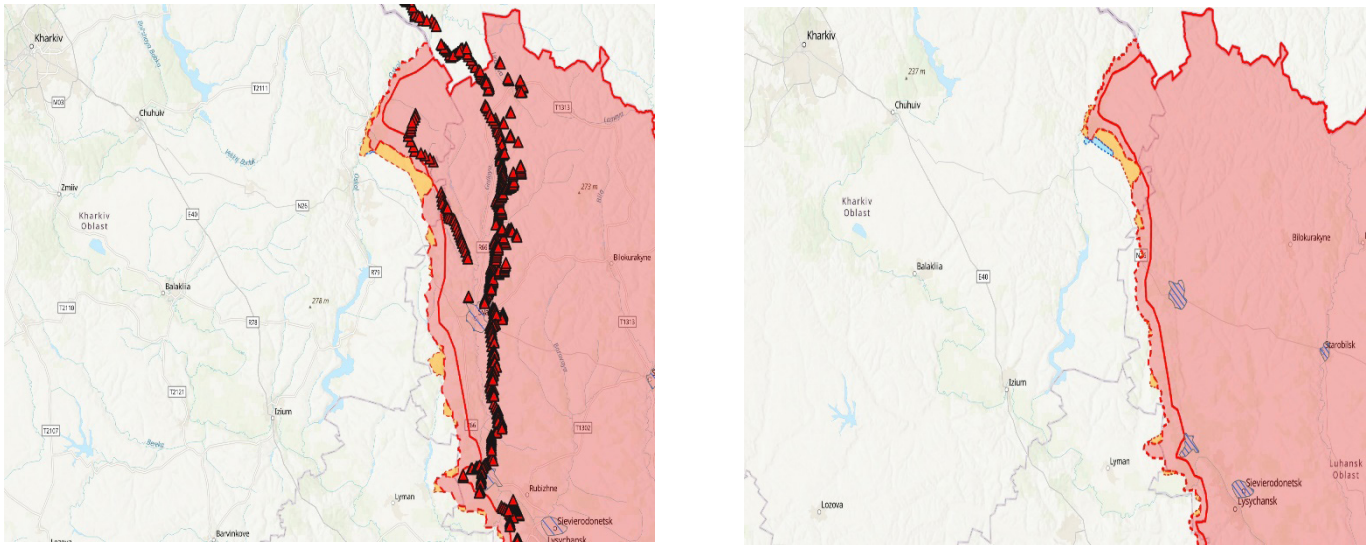

لوهانسك في أوائل يونيو 2023 (يسار) والآن (يمين) (المصدر: ISW)

وهذا يعني أن القوات الروسية ما تزال تحتفظ ببعض القدرات الهجومية. وأن جراسيموف لا ينوي أن يكون مكتوف اليدين في إستراتيجيته الدفاعية العامة للاحتفاظ بالأراضي المحتلة في أوكرانيا.

شن جيراسيموف أيضًا هجمات في دونيتسك، حيث ذكرت هيئة الأركان العامة الأوكرانية أنها صدَّت الهجمات الروسية خلال الشهر الماضي بالقرب من أفدييفكا ونيفيلسك وكراسنوهوريفكا ومارينكا ونوفوميخايليفكا.

كما أن الهجمات في لوهانسك ودونيتسك لا تُعَدُّ هجمات كبيرة ومن غير المرجح أن تؤدي إلى الاستيلاء على مساحات شاسعة من الأراضي الأوكرانية إلا أنها ستعمل على إبقاء القوات الأوكرانية في موقف دفاعي في هذه المناطق، وقد تؤدي إلى إشراك القوات الاحتياطية التي خُصِّصت

لاستغلال أية خروقات قد تحصل في الجنوب.

ختاماً، سيسعى جيراسيموف إلى تحقيق بعض النجاح البسيط للإبقاء على دعم بوتين.

تقييم جيراسيموف: الأسابيع السبعة الأولى من الهجوم الأوكراني المضاد

لم نشهد دخولَ القسم الأكبر من القوة القتالية الأوكرانية في القتال بعد، ولدى جيراسيموف الآن أكثر من سبعة أسابيع مراقبة للقوات المسلحة الأوكرانية وسير هجماتها في جنوب وشرق أوكرانيا والتعلم منها.

مع أن أداء جراسيموف إلى الآن ليس مثيرًا للإعجاب بشكل كبير في هذه الحرب، إلا أن بوسعه تعلُّم بعض الدروس من الأسابيع السبعة الماضية واستخدامها لتكييف تصرفاته وتكتيكاته في الأشهر المقبلة.

وبناء على ذلك، ما هي الملاحظات التي قد يكون جراسيموف قد تنبّه لها خلال الأسابيع الأولى للعمليات الهجومية الأوكرانية؟ هذا بالطبع بافتراض أنه قد قام بأخذ بعض العِبَر أثناء التعامل مع تمرد بريغوزين وتعزيز موقفه وإجراء عملية تطهير على نطاق ضيق للجنرالات المتحالفين مع فاغنر.

أولاً، سيكون جراسيموف قد اطمأن إلى أن الجهود المبذولة لتطوير المواقع الدفاعية الواسعة في جنوب أوكرانيا تؤتي ثمارها. وقد يشعر جراسيموف بعد أن طوَّر مخطط مناورة للعقيدة القتالية الدفاعية أن هذا الأمر قد منحه فرصة لالتقاط الأنفاس للمحافظة على قوته القتالية في الجنوب، ريثما يستطيع استيعاب الهجمات الأوكرانية وإضعاف القوة القتالية الأوكرانية على المدى المتوسط.

إن القوات المسلحة الأوكرانية تحرز تقدمًا في الجنوب، لكنه أبطأ مما كان مرجواً على حد تعبير الرئيس زيلينسكي، لقد كانت هناك تحديات رافقت عمليات الأسلحة المشتركة فوق مستوى السرية وكانت نوعية الألوية الأوكرانية المُشارِكَة في القتال غير متكافئة، وتستحقُ ملاحظاتُ فرانز ستيفان غادي ومايكل كوفمان, في أعقاب زيارتهما الأخيرة لأوكرانيا، القراءةَ والتأملَ فيها.

لكن التقدم الأوكراني البطيء يعطي للروس وقتاً لاستنزاف القوات القتالية والداعمة الأوكرانية. كما تتيح التحديات التي تواجهها القوات الأوكرانية في الجنوب أيضًا لروسيا القيام بحملة تضليل عالمية من خلال نشر رسائل بخصوص «هجوم أوكرانيا المضاد الفاشل»، و «كيف أن دعم أوكرانيا عديم الجدوى». لقد عُزِّزَت هذه الرسائل ذات الطابع الإستراتيجي من قِبَل بوتين نفسه في اجتماع مجلس الأمن في 21 من شهر يوليو/تموز عندما ذكر كيف أنه:

((من الواضح اليوم أن رعاة نظام كييف الغربيين يشعرون بخيبة أمل بالتأكيد من نتائج الهجوم المضاد الذي أعلنته السلطات الأوكرانية الحالية في الأشهر السابقة. لا توجد نتائج، على الأقل حتى هذه اللحظة.

فالموارد الهائلة التي ضُخَّت في نظام كييف، وإمدادات الأسلحة الغربية، مثل الدبابات والمدفعية والمدرعات والصواريخ، وإيفاد الآلاف من المرتزقة والمستشارين الأجانب، الذين زُجَّ بهم لمحاولة اختراق جبهة جيشنا، لم تنفعهم في شيء)).

ثانيًا، سيراقب جيراسيموف توازن القوى في الجنوب بعناية شديدة، ففي حين أن القوات الروسية في الجنوب تُعَدُّ حديثة نسبيًا، إلا أن الأوكرانيين يُوقِعُون بها خسائر فادحة.

إن أحد مجالات التركيز بالنسبة للأوكرانيين هو إضعاف الترابط بين قوات الاستطلاع والضرب، وخاصة المدفعية.

ففي وقت سابق من الحرب، كان للروس ميزة كبيرة في عدد أنظمة المدفعية، فضلاً عن كمية ذخائر المدفعية، إلا أن هذه الميزة تقلَّصت كثيراً من خلال توفير أنظمة المدفعية الغربية المقطورة وذاتية الدفع والصاروخية، فضلاً عن توريد الذخائر الغربية دقيقة التصويب والذخائر التقليدية المُحسَّنَة مزدوجة الغرض (DPICM).

سيراقب جراسيموف المعركة بين أنظمة المدفعية هذه في الأسابيع المقبلة، وسيرجو ألا تكون هناك نقطةَ تحول تكتسب فيها أوكرانيا ميزة كبيرة في هذه القدرة المهمة في ساحة المعركة.

لرؤية مؤشر عن كيفية حدوث هذا الاستنزاف للمدفعية الروسية، انظر الرسم البياني أدناه لخسائر المدفعية الروسية منذ بداية شهر يونيو/حزيران لعام 2023.

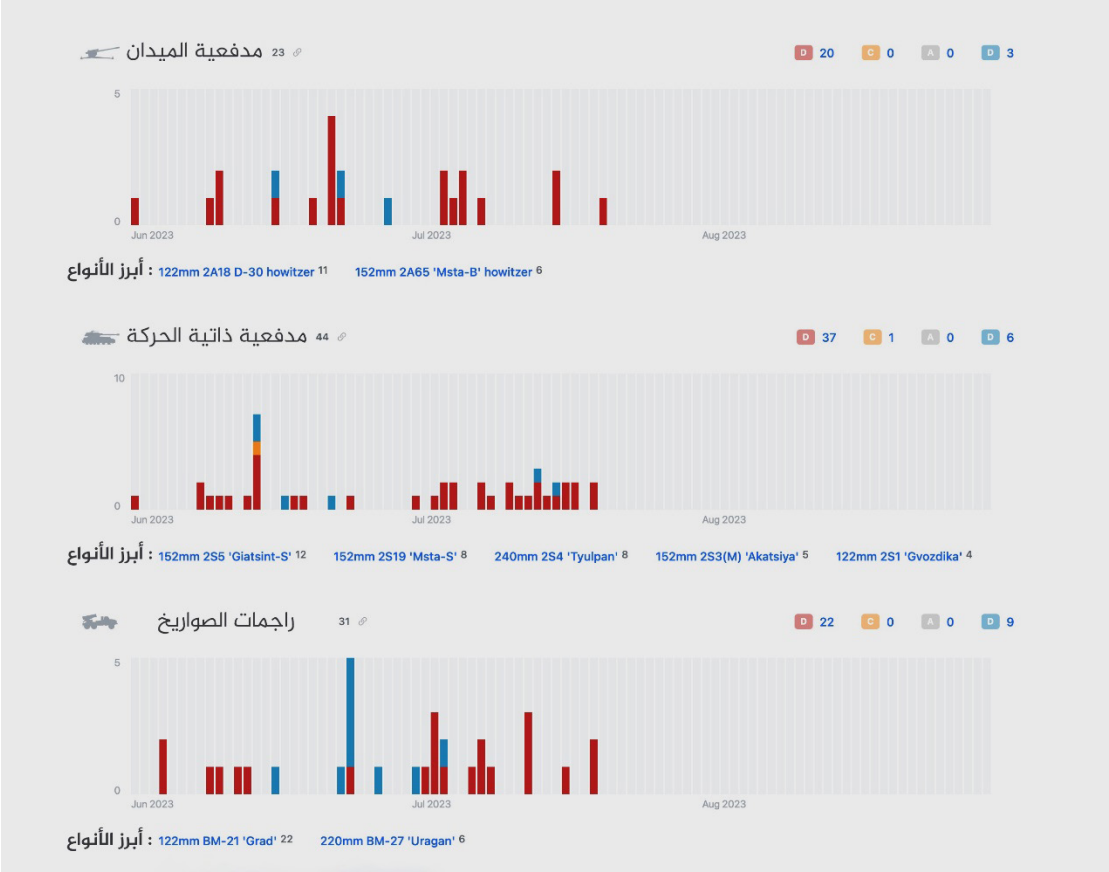

ثالثاً، سيبحث جيراسيموف عن طرق لزيادة واستنتاج التحديات التي قد تواجهها القوات الأوكرانية خلال شق طريقها ببطء عبر النظام الدفاعي الروسي في الجنوب. وفي حال رأى أنه قد حقق نجاحاً هناك، فربما يسعى إلى تعزيز هذا «النجاح» من خلال بناء المزيد من الدفاعات بما في ذلك حقول الألغام في الجنوب وفي أجزاء أخرى من أوكرانيا المحتلة.

من المحتمل أن يقدر جراسيموف أنه من دون وجود برنامج كبير للناتو لنشر أعداد كبيرة من المركبات الهندسية الميكانيكية - وربما أساليب جديدة لتطهير حقول الألغام واختراقها بسرعة - فإن التقدم الأوكراني في الأسابيع المقبلة سيظل صعباً. مع أن المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا يمتلكون وحدهم أكثر من مئتين وخمسين مركبة هندسية مدرعة وما يقرب من مئتين وخمسين مركبة حاملة للجسور وخمسمئة مركبة لإصلاح المدرعات (المصدر: كتاب التوازن العسكري، 2021). ولكن حتى لو قُدِّم هذا الدعم الغربي الإضافي، فإنه لا يزال هناك حاجة للقيام بتدريب جماعي واسع النطاق لمعالجة بعض تحديات الأسلحة المشتركة على مستوى

اللـواء والتـي تـم تحديدهـا في جنـوب أوكرانيـا.

رابعًـا، مـن المحتمـل أن يفكـر جراسـيموف بعـدة احتمـالات للقيـام بعمليـات روسـية حالمـا تصـل الهجمـات الأوكرانيـة إلـى نقطـة الـذروة. وسـيكون افتراضـه أن أوكرانيـا لـن تحقـق اختراقًـا كبيـرًا في الجنـوب والشـرق. وإذا ثبـت صحـة هـذا الافتـراض، فقـد يفكـر جيراسـيموف في القيـام بنشـاط هجومـي في أجـزاء أخـرى مـن خـط المواجهـة في وقـت لاحـق مـن هـذا العـام. وسـيتناقش مـع شـويغو وبوتيـن حـول مـا إذا كان عـرض وقـف إطـلاق النـار سـيكون ممكنـاً في أعقـاب الهجـوم الأوكرانـي الفاشـل (مـن وجهـة النظـر الروسـية).

رغـم أن الهجمـات التـي شـنها جراسـيموف هـذا العـام وكانـت غيـر فعالـة قـد اسـتهلكت كميـات كبيـرة مـن ذخيـرة ومعـدات قواتـه بالإضافـة إلـى أعـداد كبيـرة مـن الجنـود القتلـى والجرحـى. سـيؤدي هـذا إلـى الحـد – وليـس بشـكل كامـل – مـن قـدرة جراسـيموف على القيـام بـأي أنشـطة هجوميـة الآن أو لاحقًـا في عـام 2023.

أخيـرًا، ربمـا لا يزال جراسـيموف مشـغولاً جداً في تداعيـات تمرد بريغوزيـن، فالأمر لا يقتصـر على التعامل مـع التأثيـرات على سـمعته الشـخصية فحسـب، بـل ربمـا يقـود الجهـود أيضـاً لإقصـاء المتعاطفيـن مـع فاغنـر، مـا سـيكون لـه تأثيـرٌ على درجـة الثقـة في سلسـلة القيـادة الروسـية في أوكرانيـا صعـودًا وهبوطًا.

سبعة أسابيع مضت ومازال المشوار طويلاً

لا يـزال لـدى جراسـيموف تحديـات متعـددة للتعامـل معهـا، إذ لا يتعيـن عليـه التعامـل مـع إسـتراتيجية عسـكرية عاليـة المسـتوى، ومـع تنسـيق العمليـات العسـكرية الروسـية فحسـب، بـل يجـب عليـه الاسـتمرار في توفيـر الواجهـة السياسـية والعسـكرية بيـن الجيـش الروسـي والرئيـس بوتيـن. وعليـه الاسـتمرار في كونـه حلقـة الوصـل العسـكري والسياسـي بيـن الجيـش الروسـي والرئيـس بوتيـن.

لقـد نجـا الجنـرال جيراسـيموف بشـكل مبهـر مـن الإصلاحـات العسـكرية والهزائـم في أوكرانيـا خـلال السـنة الماضيـة، ومـن المرجـح أن يواصـل تنفيـذ إسـتراتيجيته الدفاعيـة الحاليـة في أوكرانيـا.

يأمـل القائـد العـام الروسـي في أوكرانيـا أن تـؤدي خطتـه إلـى وصـول هجـوم الأوكرانييـن لذروتـه قبـل تمكنهـم مـن اختـراق الدفاعـات الروسـية في الجنـوب.

يهيِّـئ الأوكرانيـون والـروس أنفسـهم للقيـام بحملـة طويلـة شـمالاً خـلال فصلـي الصيـف والخريـف. فقـد افترضـت التقديـرات الإسـتراتيجية المبكـرة لعـام 2023 لهيئـة الأركان العامـة الأوكرانيـة والروسـية أن هـذه الحملـة سـتكون طويلـة وذلـك بالنظـر إلـى طـول خـط المواجهـة، وحجـم القـوات المتواجـدة في الميـدان، وتصميـم كلا الجانبيـن على تحقيـق أهدافهمـا وهكـذا كان.

يبـدو أن كلا الجانبيـن، بعـد تجربتهمـا الأوليـة في الهجـوم الأوكرانـي المضـاد هـذا العـام، قـد فكَّـرا مليـاً، وعقـدا العـزم على القيـام بعمليـات عسـكرية لفتـرة طويلـة في قـادم الأيـام.

عَنْ مَرْكَزِ الخَطَّابِيِّ

هُوَ مركزُ دراساتٍ وأبحاثٍ مختصٌ في علومِ وفنونِ الحروبِ الثَّوْرِيَّة، تَمَّ إنشاؤهُ في إدلب-سوريا سنة 2019. يسعى مركز الخطابي إلى إيجادِ مراجعَ شاملةٍ تتناولُ مبادئ وإستراتيجياتِ وتكتيكاتِ الحروبِ الثَّوْرِيَّة، لتلبيةِ حاجةِ الثُّوَارِ التَّدريبيَّةِ والبحثيَّةِ، كما يَهدِفُ إلى توفيرِ مصادرَ علميَّةٍ وافيةٍ عن الفنونِ السِّيَاسِيَّة والعَسكَرِيَّة والاجتماعيَّةِ التي يحتاجُهَا الثُّوَارُ في العالمِ العربيِّ والإسلاميِّ، وذَلِكَ من خلالِ التحليلِ الدقيقِ والتقييمِ العلميِّ لتاريخِ أَهَمّ الثَّورَاتِ السابقةِ، وتقديمِ التوجيهاتِ والتحليلاتِ الدقيقةِ التي تحتاجُهَا النُّخَبُ الثَّوْرِيَّة حولَ أَهَمّ النوازلِ المعاصرةِ، والأرشفةِ الشاملةِ عن أحداثِ الثَّورَة السوريَّةِ على المستوى العَسكَرِيّ والسِّيَاسِيّ والاجتماعيِّ.

أَهَمُّ المؤلفاتِ والكتبِ:

1. الخطَّابي، مُلهِم الثورات المُسَلَّحَة، ثورة الريف الثالثة (1921 - 1926م): السياق التاريخي والأبعاد السِّيَاسِيَّة والعَسكَرِيَّة والاجتماعية.
2. لمحةٍ عن المسارِ السِّيَاسِيّ لآلِ سعودٍ في الدولة الثالثة.
3. "أستانا"، مسارُ القضاءِ على الثَّورَة السورية.
4. الاحتلالِ بين النظريَّةِ والتطبيقِ، عواملُ قوةِ عَمَلِيَّات مكافحةِ التمردِ الأمريكيَّة، وجدوى هَذِهِ العواملِ في أفغانستان بين 2001 و2020.
5. انتفاضةِ الصحراءِ، الثَّورَة الليبيَّةُ 1911 - 1931 وأبعادُها السِّيَاسِيَّة والاجتماعيَّةُ والعَسكَرِيَّة.
6. التجنيد الاستخباري؛ دوافعه، مراحله، مخاطره.
7. الدفاع في الحرب الثَّوْرِيَّة؛ مدخل إلى مبادئ الدفاع وأنواعه وعوامل قوته وإجراءات السيطرة فيه خلال الحرب الثَّوْرِيَّة.
8. الصلحُ في الشريعةِ وتطبيقاتُهُ في الثَّورَةِ السوريةِ، إدلب نموذجاً.
9. العقيدة العسكرية، الخصائص والتكوين.

أَهَمُّ الترجماتِ:

-نشوبُ الثَّورَة المُسَلَّحَة، دروسٌ من الفيت كونغ وصولاً إلى الدولةِ الإسلاميَّةِ، تأليف سيث جونز.

-تكتيكاتُ طالبان جنوبَ أفغانستان بين 2005 و2008، تأليف كارتر مالكاسيان وجيري ميرلي.

-الجانبِ الآخرِ من الجبلِ، تكتيكاتُ المجاهدين في الحرب الأفغانيَّةِ السوفييتيَّةِ، تأليفُ أحمد جلالي ولستر غراو.

-مكافحةُ الانقلابِ، لجين شارب وبروس جينكيز.

مـن الدولـةِ العميقـةِ إلـى تَنْظِيْـم الدولـةِ الإسـلاميَّةِ، الثَّـورَة العربيَّـةُ المضـادةُ وموروثهـا الجهادي، لجـان بييـر فيليو.

ردع الأعداء داخل البلاد وخارجها، كَيْفَ تصبح ضابط استخبارات، ويليام جونسون.

المـلا عمـر وطالبـان أفغانسـتان، مذكـرات المـلا مطمئـن الناطـق الرَّسْـمِيّ للمـلا عمـر، ترجمـة أحمـد مولانـا وأنـس خضـر.

حـرب مكافحـة التمـرد «النظريـة والتطبيـق» تأليـف: دايفيـد جاليـولا (داود قَلاَلَـة) - ترجمـة: أنـس الخضـر

يُشَرِّفُنَا اطِّلاعُكَ على أرشيفِ المركزِ أو التواصلِ معَنَا على المواقعِ الرَّسْمِيَّةِ التاليَّةِ:

- الويب: (https://alkhattabirw.com/)
- الفايسبوك: (http://fb.me/alkhattabirw1)
- التويتر: (https://twitter.com/alkhattabirw)
- التلغرام: (https://t.me/alkhattabirw)

alkhattabirw